**جماعة الرفاق ودورها في تعاطي المخدرات**

إعداد د/ سميحة عليوات جامعة عنابة

**تمهيد**

تحتل جماعة الرفاق مكانة عالية في حياة الأبناء حيث ترجع أهميتها إلى تتيح تفاعلهم معهم على أساس وجود نوع من المساواة فيما بينهم وبين أعضاء هذه الجماعة وأيضا لاعتبار وجود الكثير من القواسم المشتركة لأنهم من جيل واحد، حيث تمارس تلك الجماعة نشاطات مشتركة، وتناقش بعض الأمور المعينة التي تخص سنهم، فيما يحدث تبادل الأفكار والآراء، ومنها يمكن أن يتعلم الطفل أو التلميذ طريقة التعامل بين الأفراد في إطار الجماعة، وبالتالي يكتسب مفهوماً غاية في الأهمية وهو الرضا الاجتماعي الذى يمكن أن يحققه داخل الإطار الاجتماعي من أصدقائه وزملائه، وجماعة الرفاق هي مجموعة الأصدقاء في الشارع والزملاء في المدرسة، حيث أنه كثيراً ما تقوم الصدقات بين الأطفال أو المراهقين من نفس السن والجنس والجوار او النشاط، وفي هده الجماعة يشعر كل فرد فيها بالخضوع والانتماء والولاء، وهذه المشاعر والارتباطات هي من السمات الاجتماعية المعروفة في مثل هذه السن، فالفرد – سواء كان طفل أو مراهق أو شاب- يشعر بالحاجة لربط نفسه مع الآخرين على شاكلته، وهو إذا ربط نفسه بهم سوف يشعر بشئ من القوة والرغبة في أن يؤكد ذاته، ويبنى على أساس هذا النضال مكانة له في عالم الكبار، وقد تكون أحيانا تؤكد قدرة الأقران على التأثير في سلوك جماعة الأطفال، وفي هده الدراسة تم تقصي الظاهرة من خلال دراسة حالة لتلاميذ بالثانوية في مدينة عنابة

**مشكلة الدراسة**: يعتبر الفرد اجتماعيا بطبعه، والأبناء اكثر حرصا على مخالطة اقرانهم، حيث تجمعه أنشطة مشتركة، وهي أشد تميزا خاصة لدى المراهقين، الدين يبحثون عن سبل إثبات الذات، والحصول على التقدير الاجتماعي، والذي عادة ما يفتقد المراهق إليه في الجو الأسري، التي قد تعامله على انه مازال صغيرا ولم يكتمل نوه بعد، وهو يعتبر نفسه شابا قادر على تحمل مسؤولياته أو على العكس من \لك، تلجأ بعض الأسر لمعاملة أبنائها على أنهم ما زالوا أطفالا يحتاجون إلى الرعاية الوالدية، وهذا ما يسبب للمراهق الاضطراب والضيق وسوء التكيف الأسري لأنه في حد ذاته لا زال يعاني من صراع نفسي داخلي ناشئ عن التعارض بين فكرتين : هل أنا كبير؟ أم أنني ما زالت صغيرا؟

ومع انعدام الحوار الأسري قد بلجأ الأبناء إلى خارج الأسرة بحثا عن حاضن يقدر ذاتهم ويستمع لهم ويشاركه عواطفه واهتمامه، وقد يكون الأمر وخيما إدا ما كانت الجماعة التي سينضم لها الأبناء منحرفة غير سوية، وتزداد الأمور تعقيدا إدا ما لم يحسن الأبناء ملأ وقت الفراغ، وغابت الرقابة الأسرية، وهو ما يطرح مجموعة من التساؤلات التي تترجم المشكلة مثل: إلى أي مدى تساهم جماعة الرفاق في انحراف الأبناء؟، وفيما يتمثل دوره؟ وما السبيل لإنهاء التصادم بين الأسرة كحاضن رئيسي للأبناء وجماعة الرفاق كمستقبل وحاضن بديل لعمليه؟

**حدود البحث :** وتشمل ثلاث حدود هي:

**حدود مكانية**: تتمثل حدود البحث المكانية في مدينة عنابة، وبالضبط في ثانوية البوني 2

حدود بشرية : تقتصر حدود البحث البشرية على ست حالات من تلاميذ الطور الثانوي.

حدود زمنية  : أجريت الدراسة في العام الجامعي 2015-2016

**منهج البحث :**

1 ـ المنهج الوصفي : تم الاعتماد على المراجع من كتب علمية وبحوث ودوريات تخدم موضوع البحث.

2 ـ المنهج التحليلي : يتم عمل استمارة استبيان تحتوي على عدد من الأسئلة وتمت مقابلة الحالات.

أو**لا: تحديد المفاهيم**:

1**-جماعة الرفاق**: هي فرقة من الأفراد يتأثرون مع بعضهم البعض ويندمجون في خبايا الحياة ويشكلون شخصية جديدة، **)عبد الرحمن العيسوي، دار النهضة، ص122**.(

**2-التعاطي:** هو قيام الشخص باستخدام المادة المخدرة إلى الحد الدي يفسد او يتلف الجانب الجسمي أو الصحة العقلية. رشاد أحمد عبد اللطيف، المكتب الجامعي الحديث (

3-**المخدرات:** هو كل مادة خام او مستحضرة تحتوي على عناصر منبهة او مسكنة تؤدي بالفرد إلى حالة من التعود والادمان مما يضر الفرد والمجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا. **) خالد إسماعيل غنيم: مركز الإدمان الاكاديمي، 2004(**

4-**السلوك الانحرافي**: هو الابتعاد عن المسار المحدد، أو هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلصق بالأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع، أو هو انتهاك القواعد الذي يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع. )**رشاد صالح دمنهوري، 2011(**

**ثانيا:كيف تتكون مجموعة الأقران ( الرفاق )** -     ) **خضر ، علي والشناوي ، محمد (1988(**

تتكون جماعة الرفاق بناءا على عدة اعتبارات منها:

1\_ **التقارب في السن**: حيث يمي الأبناء إلى مخالطة من هم في سنه لتقارب الاهتمامات.

2\_ **التشابه في الميول والهوايات والوظيفة الاجتماعية** ( تلاميذ مثلاً )، وتجد هواة كرة القدم يتقاربون حتى يشكلوا مجموعة ، وهواة الرحلات يشكلون مجموعة أخرى، المتفوقون يشكلون مجموعة خاصة بهم ، والمتأخرون دراسياً يشكلون مجموعة خاصة بهم ، وحتى المنحرفون يشكلون مجموعة.

3\_ **العامل الجغرافي** : فهم أبناء حي واحد ، تم تعرفهم في المسجد، أو المدرسة ، أو الشارع أحياناً، ولا بد من المعايشة في الفصل، أو المسجد ، أو الشارع ، أو من خلال زيارات الأقرباء أحياناً .

4\_ **بعض التشابه في سمات الشخصية** : كأن تجد مجموعة من الرفاق منهم الغني الذي يملك سيارة ، ومنهم الفقير المتقدم على صاحب السيارة دراسياً ولو بقليل ، ومنهم الذي يملك صفات الزعامة ..إلخ.

**ثالثا:أهداف تكوين جماعة الرفاق:** تحدد في عدة أهداف ندكر منها:

1\_ الرفقة الاختيارية لا يلزم بها المراهق ، وإنما يختار رفاقه بمحض إرادته ، فيلبي هذا الاختيار حاجة نفسية عند المراهق وهي أنه لا يرغب أن يفرض عليه أحد ، ويمقت إصدار الأوامر من الكبار ( الوالدان والمدرسون )، وينزع إلى الاستقلالية في الرأي والتصرف .

2\_ معارضة الكبار لهذه المجموعة يزيد من التصادق أفرادها ببعضهم، إذ تنشأ هذه المجموعات أصلاً؛ كرد فعل على تسلط الكبار عليهم ، وكبداية للتحرر من سلطتهم، فإذا عارضها الكبار ، تأجج الصراع بين مجموعة المراهقين والكبار ، ويزيد توحد هذه المجموعة.

**رابعا: أثـر الأقـران على الأفـراد (زهران ، حامد عبدالسلام 1977)**

تؤثر جماعة الأقران على الإنسان سلبياً أو إيجابياً، فالطفل الطيب الذي التحق بمجموعة منحرفة ؛ يكتسب منها القيم والأخلاق الفاسدة، والطفل السيء الذي التحق بمجموعة صالحة ينمي أخلاقه وقيمه الفاضلة ويعمقها ، ويحافظ عليها، ويشبع حاجته إلى الرفقة .

وتتميز المراهقة المبكرة \_ البلوغ \_ بأنها مرحلة المسايرة، والمجاراة والموافقة والانسجام مع المحيط الاجتماعي ، وقبول العادات الاجتماعية الشائعة بغية تحقيق التوافق الاجتماعي وتتمثل في ما يلي:

**1-التأثير على طرقة التفكير والعقيدة (النووي ، الإمام 1986 : رياض الصالحين )،**

قال تعالى : ] ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذتُ مع الرسول سبيلاً، يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان الإنسان خذولاً [ \_ الفرقان : 28- 30 \_ هدا تعبير رباني عن حالة الندم التي يحس بها من يخالط جماعة السوء، بفعل التوحد الجمعي الدي ينم عن ضمير جمعي يميز الجامعة فيتحول الانا إلى النحن، إد ان الآثار التراكمية لسلوكيات الجماعة تنتقل إلى نفس القرين دون أن يشعر ، ولا ينتبه إلا بعد فوات الأوان، فلو كان أحد القرناء يدخن، والآخر لا يدخن ، ويظن في نفسه أنه لن يتأثر بقرينه ولن يعتاد على التدخين، لكن تعوده على رائحة التدخين من قرينه، ثم الرغبة اللاشعورية في التوحد مع قرينه، تدفعه \_ دون أن يشعر \_ إلى المسايرة، فيدخن مرة لإرضاء قرينه، ومرة ثانية وثالثة مجاراة ومسايرة حتى يعتاد ذلك من أقرانه.

**مقارنة مع النتائج الميدانية**: اتضح دلك وتطابق مع الحالات المعروضة حيث أكدوا تأثرهم الشديد بجماعة الرفاق سواء في المدرسة او الحي حتى أنهم يولون الولاء والطاعة لجماعة الرفاق دون الأسرة ودليل دلك تقصيرهم في الدراسة وتركهم المنزل والمبيت خارج البيت

2-**أثر الأقـران على التحصيل الدراسي**

عادة ما يكون الطلاب المتفوقين أكثر انسجاماً مع أسرهم ، وأقل انسجاماً مع رفاقهم، وبالتالي هؤلاء يتأخرون في الالتحاق بمجموعة الرفاق، ويلتحقون بمجموعات قليلة العدد نسبياً ( 2\_3 ) في الغالب، وربما يتأخر عندهم التفتح الاجتماعي لانشغالهم بالدراسة وقضاء وقت سيسر جدا خارج المنزل وبرقابة الأسرة، كل ذلك لصالح التفوق في عملهم المدرسي ذلك، وعكس ذلك الطلاب المتأخرون دراسياً أقل انسجاماً مع أسرهم، وأسرع في الالتحاق بمجموعات الرفاق، وأكثر التصاقاً بهم، وتكون مجموعاتهم أكبر في العدد ( 4\_5) في الغالب، وأكثر نشاطاً وحركة وخاصة من حيث الوقت الذي يضيعونه في اللعب والتسكع في الشوارع والسهر معاً .

**مقارنة مع النتائج الميدانية**: اتضح م خلال الحالات المعروضة ضعف تحصيلهم الدراسي لشدة انسجامهم مع جماعة السوء ومشاركتهم في الأنشطة الانحرافية والانقطاع عن الدراسة.

**3-أثر الأقـران على سـلوك الفـرد**

يريد الولد أن يتحرر من الطفولة ويغادرها و ينتقل إعجابه من والديه ومدرسيه إلى الإعجاب بالرفاق، وكلما وجد في المجموعة عضو ذو شخصية قوية فإن أثره ينتشر على بقية الأعضاء، ومن الملاحظ أن انتقال الشر أسرع، لأن الهدم أسرع وأسهل من البناء، فالإعجاب يدفع إلى التقليد ويتقمص الفتيان شخصية زعيم المجموعة أكثر من تقمصهم لشخصيات الكبار، لأنه يظن أن تقليده لرفيقه مبني على حرية اختياره ، وغير مفروض عليه من الكبار .

وقد تبين في إحدى الدراسات التي استفتت ( 623 ) طالباً في سبع مدارس ثانوية أن هناك انخفاضاً في اتصال المراهقين بالراشدين من آباء ومدرسين وغيرهم ، وتبين أن هذا يؤدي إلى تضاعف اتصال المراهق برفقته وازدياد التعلق بها. **(خضر ، علي والشناوي ، محمد 1988)**

وهكذا تعد مجموعة الأقران أحد المصادر المهمة والمفضلة عند المراهقين للاقتداء واستقاء الآراء والأفكار ، ويؤدي الاقتران والتشابه بين الأقران \_ في كثير من الأحيان \_ إلى التوحد والتعلق بالرفقة بحيث لا يقدم المراهق عليها أحداً ويربط غالباً مصيره بمصيرها ورأيه برأيها

**مستويات الانحراف عند المراهقين :**

1. انحراف خطر : عندما يمارس المراهق لجميع أنواع الانحراف بصورة دائمة ومتكررة.

2. انحراف شديد : عندما يمارس المراهق لغالبية أنواع الانحراف بصورة دائمة ومتكررة.

3. انحراف بسيط : عندما يمارس المراهق أكثر من انحراف بصورة متكررة.

4. معرض للانحراف بشدة : الذي مارس عدة انحرافات لمرة واحدة فقط.

5. معرض للانحراف : الذي مارس نوعا من الانحرافات لمرة واحدة و مازالت تسمح له الفرصة بممارسة الانحراف و لكنه يقاوم بالامتناع.

6. غير منحرف: المراهق الذي لم يمارس لأي نوع من أنواع الانحراف ولا تعرض له.

**عرض الحلات**

**الحالة الأولى**

زكريا: 18 سنة يدرس سنة 2 ثانوي أعاد السنة الأولى ثانوي مرتين، لضعف تحصيله الدراسي وعدم اهتمامه بدروسه، يقطن بحي 400 مسكن بالبوني، تتكون اسرته من 6 افراد الاب والام، 2 منهم ذكور و2 إناث، ترتيبه اخوته الاول أي هو الابن البكر، والده عاطل عن العمل والام ماكثة بالبيت، والاخ الأصغر هو الدي يعيل الاسرة فهو إطار في الجيش، وتعينه الأخت الكبرى التي تشتغل بالخياطة، مستوى الأسرة المعيشي منخفض وتكاد تحقق الضرورات، علاقته بالوالدين سيئة لأنه يحمل الوالد خاصة مسؤولية قلة الرقابة والاهتمام اللدان جراه إلى عالم المخدرات، أما علاقته بإخوته فهي حسنة خالية من المشاكل، وكدلك علاقته بأصدقائه سيئة لوجود مناوشات حول المخدرات، وهو في نفس الوقت يحمل أصدقائه أي رفقاء المدرسة الثانوية إدراجه إلى هدا العالم الدي لا يرحم، يدكر زكرياء أنه يشعر بالراحة والمتعة والسعادة عندما يتعاطى المخدرات، حيث لم يكن يفوت القصرة معهم بشكل منتظم، سلوكه عير مقبول اجتماعيا يتميز بالسوء الأدب والعدوانية، فحينما لا يستطيع توفير ثمن المخدرات يتصرف بعدوانية في المنزل، ودلك بتعنيف الإخوة إلى حد الضرب وتكسير كل ما يجده في طريقه، وحين يفيق من تأثير المخدرات يشعر بالندم لدلك، ويصرح انه بلغ درجة الإدمان حيث لا يستطيع تغيير نمط سلوكه، وقد فكر في الإقلاع عنها لكنه فشل لان رفقائه يزينونها دائما ويجعلونها سبيلا للخلاص من الهموم والمشاكل، كما انه صرح بانه يعاني من الحرمان العاطفي حيث تربطه علاقة قاسية وخالية ومن العواطف بوالديه، وهو ما تسبب في تركه للمنزل عدة مرات ليحتك برفقاء السوء الدين يقدمون له البديل، وأحيانا يبيت عند الجيران، وكان يلجأ إلى السرق حينما لا يجد ثمن المخدرات، وأحيانا يغيب عن الدوام المدرسي ويبيع الخضر مع عمه في السوق ليصرف ما يتقاضاه من مال في اقتناء المخدرات.

**التعليق على الحالة الأولى:** تعاني الحالة من عدم ال، وشدة تأثيرهم على سلوكه، اهتمام والرعاية الوالدية إضافة إلى شدة الالتحام بجماعة السوء من زملاء الدراسة والحي مما أدخله عالم الانحراف من غير ان يستطيع تعديل سلوكه والرجع إلى الحياة المعتدلة، وهو ما يبين تأثير هدين المؤسستين في دخول الحالة إلى عالم الانحراف من خلال تعاطي المخدرات والدي جر معه ظواهر باثولوجية أخرى، مثل السرقة، العدوان والعنف، العقوق..إلخ

**الحالة الثانية:**

**علاء الدين**: تلميذ من مستوى ثالثة ثانوي، عمره 20 سنة أي أنه يفوق أقرانه ب سنتين نظرا لرسوبه مرتين، قاطن ب حي بوخضرة بلدية البوني من ولاية عنابة، تتكون اسرته من خمس أفراد الوالدين وأخ واخت والحالة، يقيم في بيت متواضع دو مستوى معيشي متوسط، الوالدين يعملان، أمه موظفة بمستشفى بالبوني، وأبوه معلم، علاقته بأبويه جيدة، لكنه تأثر برفقاء السوء اكثر لقلة الوقت الدي يقضيه مع الوالدين الدي لا يتعدى بعض الساعات 2أو 3ساعات، حيث يخرج صباحا على الثانوية الواقعة بالبوني ويرجع مساءا على المنزل الكائن بحي آخر، مما يجعله يقضي الوقت ما بين الدوام المدرسي مع رفقاء السوء بالمدرسة، وكدلك عندما لا يدرس حصة تتوسط الدوام، حيث يبقى يتسكع معهم إلى حين بداية الدوام من جديد، وهو ما جعله يقلد تلك الجماعة ويشاركهم سلوكهم المنحرف الدي يكلل بتعاطي المخدرات بمختلف أنواعها، مرورا بمضايقة الآخرين والتحرش بالبنات والتحايل والسرقة

عرف علاء الدين المخدرات ابتداءا من أبناء حيه الدين يتاجرون بهده المادة السامة، وهو ما جعله غير مقبولا اجتماعي في حيه، غد يراه الجميع نظرة احتقار وكره، مما جعل الوالدين في حرج كبير، حيث يتحول على فرد عواني غير متخلق، يضرب، يكسر، يشتم ويسرق حين يتعاطى المخدرات، وحين يعود لوعيه ويزول تأثير المخدرات يشعر بالندم، وقد كون رفقاء بالمدرسة ممن يتعاطون المخدرات، وقد فكر في الإقلاع عنها لكنه فشل نتيجة الظروف الاجتماعية التي لا تشجع على دلك، متمثلة في قلة الرقابة الوالدية والحرمان العاطفي الدي أدى به على ترك المنزل عدة مرات والمبيت مع جماعة الرفاق، إضافة إلى المحيط المثبط للتغيير وتقويم السلوك، إد يعد الحي بؤرة فساد تعش فيه جماعات المنحرفين، حتى أنه وصل على درجة التسويق لا الاستهلاك فقط، ولكن مع كل دلك يريد علاء الدين الخروج من هدا العالم

**التعليق على الحالة**: يعاني علاء الدين من فراغ عاطفي وضعف رقابة والدية، واتباع كبير لجماعة الرفاق الدين تأثر بهم وشاركهم سلوكياتهم، ودلك على الرغم من أن الوالدين يتمتعان بمستوى تعليمي معتبر، لكن دلك لم يمنحهما الوعي الكافي بمخاطر اهمال الأبناء والتقصير في التنشئة والإشباع العاطفي، وأيضا بعد الثانوية عن مقر السكن جعله يقضي وقتا طويلا خارج المنزل.

**الحالة الثاثة:**

**طارق** تلميذ في السنة الأولى ثانوي يبلغ من العمر سبعة عشر سنة، يسكن بحي 200 مسكن ب البوني، تتكون أسرته من سبعة أفراد الاب والام واثنين إخوة واثنين أخوات، هو أوسط إخوته، هاجر أبوه إلى فرنسا، أي أنه لم يره مند خمس سنوات مند كان عمره 12سنة، امه مطلقة، لم يرى والده مند أن طلق أمه، لأنه فر إلى فرنسا ثم دهب إلى أوكرانيا وتزوج بأكرانية، والجدة ام الاب هي التي تعين أمه ماديا.

عرف طارق المخدرات من خلال احتكاكه بزملاء الدراسة ورفقاء الحي الدين يتاجرون بالمخدرات وهم يكبرونه سنا، مند سن حديثة لأن احد اقرابه من كبار المروجين لها والمتاجرين بها، وقد كان يستخدمه في قضاء حاجياته وقيامه بخدمات معينة مقابل جزء من المخدرات يوميا، وكان يطلب منه ترويج المخدرات في وسطه المدرسي ومن هم في سنه من الأصدقاء والمعارف، ومعظم رفقاء طارق يتعاطون المخدرات رغم صغر سنهم، وهم منقطعون عن الدراسة ومنهم من يزورها أحيانا-شبه منقطع، وفي كل مرة يأتي بحجة للحصول على إدن بالدخول إلى المدرسة بعد الانقطاع الطويل غير المبرر، ويقضون يومهم يتسكعون ويخططون لأعمال انحرافية ليطبقونها بالليل مثل السرقة.

يقول طارق لما اتحصل على عمل سوف أتوقف اما الآن فلا مفر منها لأنها وحدها تجعل أعصابي مرتاحة

وتجعلنا أشعر بالسعادة خاصة في المناسبات الرياضية وأسافر مع فريق عنابة إلى الولايات الأخرى، فالمناصرة لا تحلو دون مخدر

**التعليق على الحالة:**

حالة طارق مأساوية جدا واعقد من سابقاتها، نظرا لصغر سنه مقابل الفترة التي مرت على تعاطيه المخدرات، وكلما طالت مدة التعاطي كلما تعودها الفرد وصعب عليه الاقلاع عنها، إلا أن طارق لديه رغم دلك نية الإقلاع عنها، ودلك لما يلقاه من آثار سلبية على جميع الأصعدة لهده الآفة التي تحوله عن حالته البشرية الانسانية لما يتعاطاها والدي جعلته يشعر بالخزي والندم لما يقترفه في حق الأخرين لما يزول اثر الإدمان، ثم إن طلاق الوالدين جعلاه يعيش حياة حراة دون رقابة ولا رعاية خاصة مع الظروف المادية الصعبة والمستوى المعيشي المنخفض لأسرته كبيرة الحجم، خاصة مع هجرة الوالد بعد الطلاق وهو ما يبين فشل الزواج والطلاق معا، لأن الأبناء يبقون بحاجة إلى رعاية الأب حتى وأن انفصل الوالدين، ودلك ما، وما زاد الأمر سوءا هو استخدام أحد اقاربه المنحرف له في سن صغيرة في عالم المخدرات حيث شكل بدلك قدوة سيئة له، وكان المال هو المغري نحو هدا الطريق، حيث استغل هدا القريب المنحرف حاجة طارق إلى المال وغياب الراقية الاسرية وصغر سنه وقلة تجربته في الحياة وقلة معرفته بخطورة هده المواد السامة وما تجره من أثار اجتماعية، صحية، ومتابعة قانونية أيضا، والملفت للانتباه انه هده الحالة تجاوزت التعاطي إلى المتحجرة والترويج وفي وسط يفترض ان يكون مكان لبناء الأجيال لا لتخريبها وهو الوسط المدرسي، لان القريب المنحرف لم يكن يهمه سوى جمع الأموال

ثم على السهرات الليلية وجلسات السمر مع رفقاء السوء تزيد من ارتباط الحالة بالمخدرات وتزينها في عقولهم وتثبطها عن كل محاولة للفرار منها.

والجدير بالملاحظة أيضا هو ارتباط المخدر بالمناسبات الرياضية، حيث يغامر المناصرين مضحية بكل ما يملكون في سبيل التفرج على الفريق المشجع، حيث صرح طارق لأن المناصرة لا تحلو دون مخدر، والحقيقة ان هده مفارقة عجيبة، لان الرياضيين في العادة يتمتعون بمزاج سوي وسلوك مقبول وصحة جيدة، وهي ما لا توفره المواد المخدرة، ولعل دلك يفسر أسباب العنف وحالات الشغب بالملاعب والتي تزيد في حالة خسارة الفريق المناصر.

**الحالة الرابعة:**

**اكرم** سنة ثانية ثانوي يبلغ من العمر ثمانية عشر سنة، من اسرة متوسطة الحال، يسكن في حي البرتقال، الأخ الأكبر هو الدي يعين على مصاريف المنزل إضافة على راتب الاب المتوفى الدي تتقاضاه أمه الأسرة، وقات توفي الأب مند سنة في حادث مرور، لأكرم جماعة من الرفاق في الشارع وفي المدرسة يتعاطون معه المخدرات، وهو يتناولها في البيت في غرفته وفي الشارع وفي المدرسة بانتظام، ويحس حينها بالسعادة والراحة، ويعلم ان سلوكه مرفوض اجتماعيا فضلا عن انه حرام، لكنه لا يتعدى على احد فهو شخص هادئ حتى لما يتعاطى المخدرات، ويشعر بالندم لدخوله في علم المخدرات لما يفيق ويحاول الإقلاع عنها، وكللت محاولاته بالنجاح بعد مدة، وساعده على دلك تغيير الرفقة التي كان يخالطهم ويحنك بهم، حيث سجل بقاعة الرياضات ومارس الرياضة التي يفضلها وهي كرة القدم ورياضة كمال الأجسام، وأقلع عن المخدرات لكنه لم يزل يتعاطى التبغ ويدخن، ويؤمن المال لشراء المخدرات من خلال مصروفه اليومي الدي تزوده به امه للمواصلات والاكل الخفيف حيث تبعد الثانوية التي يدرس فيها عن مقر سكنه ويستخدم المواصلات للتنقل، وفي حين نفاد المال يلجأ لصديقه الدي يعمل بالبحر.

وقد اقترحت الحالة جملة من التدابير للحد من هده الظاهرة التي تفتك بالشباب وتعطل هده الطاقة، لأنه جربها ويدرك تماما اخطارها على جميع الجوانب، حيث دكر انه يمكن الحد منها من خلال ممارسة الرياضة وتخصيص ملتقيات إرشادية وكدلك تشديد الرقابة الأسرية.

**التعليق على الحالة**:

هده الحالة تعاني من اليتم والتفكك وهو ما يسبب الحرمان العاطفية والرعاية الوالدية واللدان يدفعان بالحالة إلى البحث عن مكان يحس فيه بالراحة والأمان والاهتمام، ومع عمل الوالدة التي تعد مصدر الحنان والرعاية يشعر باللاجدوى، ومع بعد مكان الدراسة يكون وقت الفراغ فرصة لتكوين جماعات الانحراف، ولكن هده الحالة استطاعت الفرار من تأثير جماعة رفاق السوء من الشارع والمدرسة، ودلك بالانخراط في النادي الرياضي، وتغيير البيئة التي تعشش فيها الجريمة وتغيير رفقاء المخدرات وبرفقاء الرياضة

وعلى الرغم من ان هده الحالة دو شخصية هادئة إلا انه فكر في الإقلاع عن المخدرات لأنه أدرك مخاطرها بعد إدمانه، وما ساعده على الإقلاع هو قصر مدة التعاطي ومع العزيمة القويمة للحالة، وكما يبدو انه لا يحتك بجماعة السوء لأوقات متأخرة من الليل إد فقط يتعاطى معهم في المدرسة أو الشارع نهارا، ولا يشاركهم في أعمال العف والشغب.

**الحالة الخامسة:**

**بشير** مستوى سنة أولى ثالثة ثانوي يبلغ من العمر تسعة عشر سنة، رسب مرة في الثانوي، يقطن في حي 650 مسكن ب البوني، أسرته تتكون من ستة افراد الوالدي وأختين وأخ، دوي مستوى معيشي متوسط، الوالد عامل يومي،، له أصدقاء كثر تربطه بهم علاقات جدية فيما بينهم، ويشاركهم في جميع أعمالهم المنحرفة، يحاول أبويه منعه من مخالطة رفقاء السوء ولكنه لا يأبه لتوجيهاتهم، هو يدخن ويشرب الخمر ويتعاطى أنواعا من المخدرات، إد تشعره بالراحة والمتعة، كما تنسيه مشاكله الأسريةـ نتيجة انحرافه إد كثيرا ما يتشاجر مع أفراد أسرته، مما يجعله يغيب عن المنزل ويبيت خارجه، ويقترف كل الوان الانحراف والعدوان، لكنه مع كل دلك يحس بالندم ويتمنى التغيير، بكنه مع جماعة السوء لا يستطيع التقدم بأي تغيير، ويقول رفقائي زينوا لي هدا الطريق وساقوني دونما أن أشعر.

**التعليق على الحالة:**

يعاني بشير من انسياق كبير وراء جماعة الرفاق، فبالرغم من محاولات الوالدين في إحاطته بالرقابة إلا أنه يحس بالحرمان العاطفي، و هو ما وجده لدى رفقائه الكثر الدين أدرجوه نحو عالم الأحلام، وكثرة العدد تطوقه وتعيق تحرره من تأثير جماعة السوء، والفرد يسعى لتقليد الجماعة التي تمارس عليه سلطة غير مباشرة ، إلا ان بشير يتمنى التغيير نظرا لما عاناه من آثار وخيمة لهده المواد السامة.

**الحالة السادسة:**

إ**سماعيل** سنة ثانية ثانوي أعاد سنة أولى ثانوي مرتين، يبلغ من العمر 20سنة، يقطن بحي 900 مسكن ببلدية البوني، تتكون الاسرة من الوالدين واربع أولاد وبنت، يكون في المرتبة الثانية بين إخوته، تعيش معهم جدته لأبيه وهي من تعيل الأسرة فالأب لا يعمل، وراتب الجدة لا يكفي وهو ما جعل حالتهم المادية منخفضة، وداك ما دفعه للبحث عن البديل فوجد رفقاء السوء الدين يقرضونه المال ويشترون له المخدرات معهم لينسوا مشاكل الحياة، حيث عرفوه بعالم المخدرات بدأ مع أبناء الحي ثم مع رفقائه بالمدرسة، ، وحين لا يجد مالا لشراء المخدرات يلجأ للسرقة إما في الشارع او حتى زملائه في المدرسة.

**التعليق على الحالة:**

إن الفقر الدي يعانيه بشير والظروف الصعبة التي تعاني منها الأسرة جعلته يشعر بالخيبة واللاأمل، ولدلك كانت المخدرات السبيل للهروب من الواقع المرير، والملاحظ ان تناول المخدرات في الوسط المدرسي وفي الشارع يجعله يقترف عدة مخالفات وانحرافات، مثل السرقة والاعتداء على الغير..إلخ.

**مناقشة نتائج الحالات:**

\*أغلب الحالات تعاني من صراع نفسي نتيجة تعاطيه المخدرات التي أيقنوا انها غير نافعة وتفقد الفرد ماله وهيبته، ومكانته، مكا تفقده علاقاته الطيبة أسرته وجيرانه، وقبل دلك كله تجعله متأخرا دراسيا مقارنة بأقرانه، حيث ان كل الحالات قد رسبت مرة على الأقل.

\*كل الحالات تعاني من حرمان عاطفي نتيجة ضعف الرقابة الوالدية، او انعدامها، ودلك إما لانشغال الوالدين بالعمل، أو انفصالهما، أو في حالة وفاة احدهما، وهو العامل الأول الدي يجعل الحالات تبحث عن البديل في جماعة الرفاق.

\*أغلب الحالات تعاني من انحراف سلوكي نتيجة تعاطي المخدرات، والدي يلجأون إليه لينسيهم الظروف الصعبة التي يعانون منها.

\*تمارس جماعة الرفاق تأثيرا قويا على اغلب الحالات المعروضة ولدلك لا يستطيعون الإقلاع عن المخدرات، ما داموا على علاقة بهم، وكلما زادت الضغوطات الاسرية كلما لجأ المتعاطي إلى جماعة الرفاق التي يعدها الملاذ الأمن والصدر الحنون، ويتبدأ رحلتهم بالانقطاع عن الحصص الدراسية ثم ترك المنزل والمبيت خارجه.

\*كل الحالات تقترف اعمال انحرافية كنتيجة الية لتعاطي المخدرات أهمها السرقة التي تبدأ كضرورة لتأمين أموال لشراء المخدرات ثم كأعمال تابعة للنشاط المنحرف الدي تتميز به الجماعات المنحرفة-الشلة-

\* كل الحالات تشعر بالندم لإدراكه المخاطر التي تجنى من عالم المخدرات، ويتمنون الإقلاع عنها.

كل الحالات تؤكد أن تأثرها بجماعة الرفاق تأتي نتيجة إخفاق الأسرة في القيام بوظائفه من ناحية الإشباع العاطفي، الإنفاق، الرقابة والتوجيه مما يدفعهم لاختيار بديل يجدونه خارج الأسرة، ولدلك ارتبط انحراف جميع الحالات –باستثناء بشير- بمؤسستي الأسرة وجماعة الرفاق وإن كان الظاهر يبين ان ظاهرة الانحراف وليدة التأثر بجماعة الرفاق السيئة.

\*جميع الحالات تحمل الوالدين عما وصلا إليه من انحراف قبل الأصدقاء الدين لا يحملونهم المسؤولية.

**الاقتراحات للتقليل من حدة الظاهرة: خلاصة**

من خلال الدراسة الميدانية اتضح أن العوامل الدافعة بالتلميذ نحو عالم الانحراف وتعاطي المخدرات بشكل خاص، تبدأ من الأسرة وتستمر مع رفقاء السوء**،** حيث تجد فيها البديل عن الحرمان العاطفي**،** وبما أن الانسان اجتماعي بطبعه وان الصاحب ساحب فالكثير من السلوكيات والقيم تنتقل من الجماعة إلى الفرد المندمج فيها أدون أن يشعر في غالب الامر، ويستقر معهم الأمر في الاقتناع بمبادئ وقيم تلك الجماعة**،** ولدلك على الأسرة بالدرجة الأولى أن تراقب رفقاء أبنائهم ويحيطونهم بالتوجيه المناسب ويحاولا قبل دلك مرافقتهم لاسيما في فترة الشباب المتقدم والمراهقة المتأخرة، كما على بقية المؤسسات الثقافية والرياضية احتواء الشباب على مختلف فئاتهم للانضمام إلى النوادي والفرق الرياضية والنشاطات الثقافية الهادفة

**الهوامش:**

1-عبد الرحمن العيسوي، **سيكولوجية الإجرام والعقاب**، منشورات دار النهضة، الطبعة الأولى،1004

2-رشاد أحمد عبد اللطيف، **الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات**، المكتب الجامعي الحديث،

3- خالد إسماعيل غنيم: **أضرار تعاطي المخدرات والكحول**، مركز الإدمان الاكاديمي، 2004

4 رشاد صالح دمنهوري، **جماعة الرفاق وتأثيرها على السلوك الانحرافي في الأحياء العشوائية**، السعودية 2011

5-) خضر ، علي والشناوي ، محمد (1988) : **الشعور بالوحدة النفسية والعلاقات الاجتماعية المتبادلة** ، مجلة رسالة الخليج العربي ، السنة (8) ، العدد (25) ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ص ص 119 – 150

6-زهران ، حامد عبدالسلام : **علم النفس الاجتماعي** ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، عالم الكتب، 1977

**7-** النووي ، الإمام (1986) : **رياض الصالحين** ، الطبعة الثالثة ، تحقيق محمد ناصر الألباني ، بيروت ، المكتب الإسلامي

**8-خضر ، علي والشناوي ، المرجع السابق.**

**الملاحق: استمارة مقابلة مع الحالات**

**المحو الاول: بيانات شخصية:**

1- المستوى التعليمي: 1 ثانوي 2ثانوي ثالثة ثانوي

2-عدد مرات الرسوب: مرة مرتين ثلاث مرات

3-الحالة المادية للأسرة فقيرة متوسطة الحال ميسورة الحال

4- عدد أفراد الأسرة: ............

5- الترتيب بين الأخوة ...............

6-عدد الأصدقاء: محدود مبالغ فيه معقول

**المحور الثاني:بيانات حول الظروف الأسرية:**

7- من يتولى إعالة الأسرة: الأب الوالدين أخرى تدكر

8- كيف هي علاقتك بأفراد اسرتك؟ جيدة حسنة سيئة

9--كيف تقيم رعاية الوالدين كافية غير كافية منعدمة

10-هل سبق وان تركت المنزل: نعم لا

11- في حالة الإجابة ب لا لمادا؟.......................................................

12- هل تختار أسرتك جماعة الرفاق الخاصة بك؟ نعم لا

13-هل سبق وأن حدرتك أسرتك من مخالطة جماعة الرفاق الدي تخالطهم؟

-**المحور الثالث: بينات حول جماعة الرفاق**

14-ما مستوى تأثرك بجماعة الرفاق في المدرسة: شديدة ضعيفة محدود

15- هل رفقائك يتعاطون المخدرات؟ نعم لا

16-ما مدى تعلقك بالمخدرات؟ الإدمان التعود نزوة

17- هل تقوم بأعمال انحرافية مع جماعة الرفاق؟ دائما أحيانا إطلاقا

18- هل تفكر في الإقلاع عن المخدرات وتندم عن ما تقترفه أثناء التعاطي؟ نعم لا